Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



لن تبلغ الجـرحى شـفـاء كـامـلاً ... مـا دام جـارحهـا المهنـد يبـرق
فـاحكم بغـير العنف واكسـر سيفـه ... فـالحـلم أجمـل والمكـارم ألـيـق

## رثاؤه لمصطفى كامل

وقد جزع لوفاة مصطفى كامل جزعًا شديدًا، وشيع جثمانه إلى مرقده الأخير (يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٨)، ووقف على قبره يلقى قصيدته فى وداعه، ولم يكد يلقى البيت الأول منها وهو:

أداعى الأسى فى مـصـر ويحـك داعيًـا ... هـددت القـوى إذ قمت بـالأمس نـاعيـا

حتى ظهر عليه التأثر الشديد والإعياء، ولم يستطع أن يتم القصيدة، وقد ألقاها فى حفلة تأبينه، وتدل هذه القصيدة على مبلغ حبه له وإخلاصه لصداقته، وإعجابه به، وشدة حزنه عليه، فجاءت آية فى بلاغة الرثاء، ورقة التعبير عن الحزن والألم، وكأن كل بيت فيها دمعة وفاء تذرفها عين الصديق على صديقه الحميم. قال:

أجـل أنـا من أرضـاك خـلا مـوافيـاً ... وبـرضيك فى البـاكين لـو كنت واعيًـا
وقلبى ذاك المـورد العـذب لم يـزل ... كـما ذقت منـه الحبّ والـود صـافيـا
سِـوى أنـه يـعتـاده الحـزن كـلما ... رآك عن الحـوض المهـدَّد نـائيـا
ويعـثر فى بعض الخـطوب إذا مـشى ... إلى بعض مـا يهـوى فيـرجـع داميـا
وإن رامـه سـرب المسـرات لم يجـد ... محـلا بـه من لاعـج الهمّ خـاليـا
ألا عـللانى بـالـتعـازى وأقـنـعـا ... فـؤادى أن يـرضـى بهـن تـعـازيـا
وإلا أعينـانى عـلى النـوح والبكـا ... فشـأنكـما شـأنى ومـا بكـما بيـا
ومـا نـافعى أن تبكـيـا غـير أننى ... أحـبّ دمـوع الـبر والمـرء وافيـا

* * *

أيـا (مصـطفى) تـالله نـومـك رابنـا ... أمثلك يـرضى أن ينـام الـلـيـاليـا
تكلم فـإن القـوم حـولـك أطـرقـوا ... وقـلْ يـاخـطيب الحىّ رأيـك عـاليـا
لقـد أوشكت من طول صمت وهجـرة ... تخـالـك أعـواد المنـابـر فـانيـا
وتـبكـيـك لـولا أن فيـهـا بقـيـة ... تعللهـا مـن ذلـك الصـوت داويـا
فهـل ألقت مـابـين جفنـك والكـرى ... محـالفـةٌ أم قـد أمنت الأعـاديـا؟

* * *